فلمّا ورد عليه الكتاب قرأه فأ طلق الله وثاقه ، فمرَّ بواديهم الذى ترعى فيه إبلهم ، وغنمهم ، فاستاقها فجاء بها إلى النبى ﷺ فقال : يا رسول الله إنىٌ اغتلتهم بعد ما أطلق الله وثاقى فحلال هى أم حرام ؟ قال : « بل هى حلال إذا شئتَ خمسنَّا » .

فأنزل الله : ﴿ **ومن يتق الله يجعل له مخرجا** ﴾ الآية ١هـ (١) .

قال الله تعالى : ﴿ **وَاللاَّئِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِن نِّسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللاَّئِي لَمْ يَحِضْنَ وَأُوْلاتُ الأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا** ﴾ **الآية رقم ٤**

سبب نزول هذه الآية :

* أخرج « اسحاق بن راهُوَيَة ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم ، والحاكم وصحّحه ، والبيهقىّ فى سننه » ، عن « أبىّ بن كعب » رضى الله عنه ت ٣٠ هـ :

أنّ ناسًا من أهل المدينة لما أُنزلت الآية التى فى سورة البقرة فى عدّة النساء وهى قوله تعالى : ﴿ **وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلاثَةَ قُرُوءٍ** ﴾ البقرة : ٢٢٨ .

قالوا : لقد بقى من عدّة النساء عدّةٌ لم تذكر فى القرآن : الصغار والكبار اللائى قد انقطع عنهنّ الحيض ، وذوات الحَمْل .

فأنزل الله : ﴿ **وَاللاَّئِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ** ﴾ الآية ١هـ (٢) .

سـورة التحريم

قال الله تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** ﴾ **الآية رقم ١**

سبب نزول هذه الآية :

ورد فى سبب نزول هذه الآية عدد من الروايات .

وقد اخترت الروايتين التاليتين حرصًا على عدم الإطناب :

---

(١) انظر : تفسير الدُّر المنثور للسيوطى حـ٦ / ٣٥٤ وتفسير فتح الرحمن الرحيم للدكتور / محمد محمد سالم محيسن حـ٣ / ٣٤٧ .

(٢) انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى حـ٦ / ٣٥٧ وتفسير فتح الرحمن الرحيم للدكتور / محمد محمد سالم محيسن حـ٣ / ٣٥٣ وأسباب النزول للشيخ القاضى صـ٢٣٢ وأسباب النزول للواحدى صـ٤٥٨ .

* أولا : أخرج «ابن سعد ، وعبد بن حُمَيْد ، والبخارى ، وابن المنذر ، عن» «عائشة» أمِّ المؤمنين رضى الله تعالى عنها ت ٦٨هـ :

أنّ رسول الله ﷺ كان يمكث عند «زينب بنت جحش» رضى الله عنها ويشرب عندها عسلا، فتواصيتُ أنا وحفصة رضى الله عنها أنّ أيَّتُنا دخل عليها النبى ﷺ .

فلتقل : إنى أجد منك ريح مَغَافير . فدخل على إحداهما فقالت له ذلك .

فقال : «لاَ بَلْ شربتُ عسلا عند «زينب بنت جحش» ولن أعود» .

فنزلت ﴿ **يا أيها النبى لم تحرم ما أحلَ الله لك** ﴾ إلى : ﴿ **أن تتوبا إلى الله** ﴾ :

وضمير المثنى فى قوله تعالى : ﴿ **أن تتوبا** ﴾ لعائشة وحفصة ١هـ (١) .

* الرواية الثانية :

أخرج «ابن سعد ، وابن مردوية ، عن «ابن عباس» رضى الله عنهما ت ٦٨هـ .

قال : «كانت عائشة ، وحفصة» رضى الله عنهما متحابَّتين .

فذهبت «حفصة» إلى بيت أبيها «عمر» رضى الله عنه تحدثت عنده ، فأرسل النبى صلى الله عليه وسلم إلى جاريته : «مارية القبطية» رضى الله عنها فظلّت معه فى بيت «حفصة» وكان اليوم الذى يأتى فيه «حفصة» فوجَدْتْها فى بيتها . فجعلت تنتظر خروجها ، وغارت غيرة شديدة .

فأخرج النبى ﷺ «جاريته مارية القبطية» .

ودخلت «حفصة» فقالت : قد رأيتُ مَنْ كان عندك ، والله لقد سُؤتنى . فقال النبىّ ﷺ : «والله لأرضينّكِ وإنىّ مُبشِّر إليك سرًّا فاحفظيه» .

قالت : ماهو ؟ قال : «إنىَّ أشْهدكِ أنّ سريَّتى هذه عَلَىَّ حرام» .

فانطلقت «حفصة» إلى «عائشة» فأسرت إليها : أنْ أبْشِرى إنّ النبىّ ﷺ قد حرّم عليه فتاته .

فلما أخبرتْ بسرِّ النبىّ ﷺ أظهر الله النبىَّ ﷺ عليه . وأنزل الله :

﴿ **يا أيها النبىَ لم تحرَم ما أحلَ الله لك** ﴾ الآية ١هـ (٢) .

---

(١) انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى حـ٦ / ٣٦٦ وتفسير فتح الرحمن الرحيم للدكتور / محمد محمد سالم محيسن حـ١٣ / ٣٦٧ .

(٢) انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى حـ٦ / ٣٦٧ وتفسير فتح الرحمن الرحيم للدكتور / محمد محمد سالم محيسن حـ١٣ / ٣٦٨ .

قال الله تعالى : ﴿ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ الآية رقم ٢

سبب نزول هذه الآية :

* أخرج « ابن سعد » عن « زيد بن أسلم » ت ١٣٠ هـ :

أنّ النبى ﷺ حرَّمَ « أم ابراهيم مارية القبطية » . فقال : « هى علىّ حرام والله لا أقربها » .

فنزل قوله تعالى : ﴿ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ ﴾ ١هـ (١) .

قال الله تعالى : ﴿ عَسَىٰ رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا ﴾ الآية رقم ٥

سبب نزول هذه الآية :

* أخرج « عبد بن حُمَيْد ، ومسلم ، وابن مردوية ، عن « ابن عباس » رضى الله عنهما ت ٦٨هـ قال : « حدّثنى » « عمر بن الخطاب » رضى الله عنه ت ٢٣ هـ . قال : لما اعتزل رسول الله ﷺ نساءه دخلتُ المسجد فإذا الناس ينكتون بالحصى ويقولون : طلّق رسول الله ﷺ نساءه . وذلك قبل أن يؤمر بالحجاب ، فقلتُ : لأعلمنَّ ذلك اليوم فدخلتُ على « عائشة » فقلتُ : يا بنت أبى بكر أقد بلغ من شأنك أن تؤذى رسول الله ﷺ ؟ قالت : مالى ولك يا ابن الخطاب .

فدخلتُ على « حفصة » فقلتُ لها : يا حفصة أقد بلغ من شأنك أن تؤذى رسول الله ﷺ ؟ والله لقد علمتُ أنّ رسول الله لا يُحبُّكِ ، ولولا أنا لطلقكِ رسول الله ﷺ .

فبكتْ أشدّ البكاء . فقلتُ لها : أيْن رسول الله ﷺ ؟

قالت : هو فى خزانته فى « المشربة » .

فدخلتُ فإذا أنا « برباح » مولى رسول الله ﷺ قاعداً على أسكفة « المشربة » مدليا رجليه على نقير من خشب : وهو جذع يرقى عليه رسول الله ﷺ وينحدر فناديتُ يا رباح استأذن لى عندك على رسول الله ﷺ . فنظر « رباح » إلى الغرفة ثم نظر إلىّ فلم يقل شيئا . فقلت : يا رباح استأذن لى عندك على رسول الله ﷺ فنظر « رباح » إلى الغرفة ثم نظر إلىّ فلم يقل شيئا .

---

(١) انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى حـ٦ / ٣٦٨ وتفسير فتح الرحمن الرحيم للدكتور / محمد محمد سالم محيسن حـ١٣ / ٣٧١ .

ثم رفعتُ صوتى فقلت : يا رباح استأذن لى عندك على رسول الله ﷺ فإنىّ أظنّ أنّ رسول الله ﷺ ظنّ أنىّ جئتُ من أجل « حفصة » والله لئن أمرنى رسول الله ﷺ بضرب عنقها لأضربنّ عنقها ، ورفعتُ صوتى .

فأومأ إلىّ بيده أن ارقه .

فدخلتُ على رسول الله ﷺ وهو مضطجع على حصير . فجلستُ فإذا عليه إزار ليس عليه غيره . فإذا الحصير قد أثّر فى جنبه ، ونظرتُ فى خزانة رسول الله ﷺ فإذا أنا بقبضة من شعير نحو الصاع ، ومثلها من قَرْظ فى ناحية الغرفة ، وإذا أفيق معلّق فابتَدَرتْ عيناى .

فقال : مايبكيك يا ابن الخطاب ؟

فقلتُ يا نبىّ الله ومالى لا أبكى وهذا الحصير قد أثّر فى جنبك ، وهذه خزانتك لا أرى فيها إلاّ ما أرى ؟ وذاك كِسْرى ، وقيصر فى الثمار والأنهار ، وأنت رسول الله وصفوته ، وهذه خزانتك .

قال : « يا ابن الخطاب ألا ترضى أن تكون لنا الآخرة ولهم الدنيا » .

قلتُ : بلى ، ودخلتُ عليه دخلتُ وأنا أرى فى وجهة الغضب .

فقلتُ : يارسول الله مايشقّ عليك من شأن النساء ؟ فإن كنتَ طلقتهنّ فإن الله تعالى معك وملائكته ، وجبريل ، وميكائيل وأنا ، وأبو بكر ، والمؤمنون معك ، وقلّما تكلمتُ وأحمد الله بكلام إلاّ رجوتُ أن يكون الله يُصَدِّق قولى الذى أقوله .

ونزلت هذه الآية : ﴿ عَسَىٰ رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ ﴾ الآية .

وكانت « عائشة بنت أبى بكر ، وحفصة » تظاهران على سائر نساء النبىّ ﷺ .

فقلتُ : يارسول الله أطلقتهنّ ؟ قال : « لا » قلتُ : يارسول الله إنىّ دخلتُ المسجد والمؤمنون ينكتون الْحَصَى ويقولون : طلّق رسول الله ﷺ نساءه . أفأنزل فأخبرهم أنك لم تطلقهنّ ؟ قال : « نعم إن شئت » . ثم لم أزل أحدّثه حتىّ تحسَّر الغضب عن وجهة ، وحتىّ ضحك وكان ﷺ من أحسن الناس ثغرًا .

فنزل رسول الله ﷺ ونزلت أتشبث بالجذع ، ونزل نبى الله ﷺ كأنما يمشى على الأرض ما يمسُّه بيده .

فقلتُ : يارسول الله إنما كنتَ فى الغرفة تسعا وعشرين .

فقال رسول الله ﷺ : « إن الشهر قد يكون تسعا وعشرين » .

فقمتُ على باب المسجد فناديتُ بأعلى صوتى : لم يُطلِّق رسول الله ﷺ نساءه ، فكنتُ أنا أستنبط ذلك الأمر .

وأنزل الله آية التخيير » ١هـ (١) .

سـورة القلم

قال الله تعالى : ﴿ مَا أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴾ الآية رقم ٢

سبب نزول هذه الآية :

* أخرج « ابن المنذر » عن « ابن جُرَيجْ عبدالملك بن عبدالعزيز » ت ١٥٠هـ .

قال : « كانوا يقولون للنبى ﷺ : إنه لمجنون به شيطان .

فنزل قوله تعالى : ﴿ مَا أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴾ ١هـ (٢) .

سـورة الجـن

قال الله تعالى : ﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴾ الآية رقم ١

سبب نزول هذه الآية :

* أخرج الأئمة : « أحمد ، وعبد بن حُمَيد ، والبخارى ، ومسلم ، والترمذىّ ، والنسائىّ ، وابن المنذر ، والحاكم ، وابن مردوية ، وأبو نعُيَم ، والبيهقى معًا فى الدلائل » عن « ابن عباس » رضى الله عنهما ت ٦٨ هـ قال :

« انطلق النبى ﷺ فى طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ ، وقد حيل بين الشياطين ، وبين خبر السماء وأرسلت عليهم الشهب ، فرجعت الشياطين إلى قومهم فقالوا : مالكم ؟ فقالوا : حِيلَ بيننا وبين خبر السماء ، وأرسلت علينا الشهب . فقالوا : ما حال بينكم وبين خبر السماء إلاّ شىء حدث فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها فانظروا ما الذى حال بينكم وبين خبر السماء ؟

---

(١) انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى حـ٦ / ٣٧٢ وتفسير فتح الرحمن الرحيم للدكتور / محمد محمد سالم محيسن حـ١٣ / ٣٧٦ .

(٢) انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى حـ٦ / ٣٨٩ وتفسير فتح الرحمن الرحيم للدكتور / محمد محمد سالم محيسن حـ١٤ / ٢٠ .